عنوان المقال:

التحرش الجنسي في الوسط المدرسي المختلط وآليات الوقاية والتكفل

دراسة ميدانية بمؤسسات التعليم الثانوي بمدينة عنابة

إعداد

الدكتورة / فنطازي كريمة

أستاذة محاضرة بقسم علم النفس وعلوم التربية

جامعة باجي مختار-عنابة-

مقدمة :

إن الحديث عن ظاهرة التحرش الجنسي يقودنا حتما إلى ضـــرورة التفكير في كيفية الوقاية منها في مراحل مبكرة في حياة الأشخاص حيث أن وجود منظمات يسودها جو صحي في التعامل بين أعضائها لا يتحقق إلا من خلال أفراد أسوياء يتمتعون بصحة نفسية كبيرة وهذا ما تســعى إلى تحقيقه التربية الحديثة من خلال العمل الإرشادي الذي يهــدف إلـــى مساعدة المتعلم على معرفة ذاته معرفة حقيقية ومواجهة مشكلاته كيفما كان نوعها والعمل على حلها في أوانها وذلك من خلال الخدمات الإنمائية والوقائية التي يقدمها المرشد للمراهق.

الإشكالية:

لم يعد دور المدرسة يقتصر على نقل المعلومات و المعارف للطالب إنما امتد إلى العمل على إيجاد الإنسان الذي يستطيع التعامل مع التغيرات المعرفية الدائمة والفرد المتوازن الذي يتمتع بقدر كـــاف مـــن الصـــحة النفسية والاتزان الانفعالي و النمو المتكامل مما يتطلب العمل على توفير خدمات الإرشاد الضرورية لتلبية متطلبات كل مرحلة من مراحـــل نمـــو الطالب و العمل على تنمية الاتجاهات الايجابية لديه و الاهتمام بدراســـة مشكلاته في أول ظهورها والتركيز على معرفة أسباب تلك المشكلات بدلا من محاولة علاج مظاهرها وأعراضها،حيث يعتبر الإرشاد المدرسي هو مجموع خدمات نفسية وتربوية تسهم في تحســين العمليـــة التربويـــة بجوانبها المختلفة فتساعد الطالب على معرفة ذاته ومواجهة مشـــكلاته بأنواعها المختلفة.(هدى الحســـيني،٢٠٠٠،ص٣٩) وتعتبـــر المرحلـــة

الثانوية من أهم مراحل التعليم التي يمر بها الطالب لأنه يعيش خلالها فترة المراهقة التي تعد من أهم مراحل حياة الفرد فهي مرحلة الإعداد للحياة العملية و تحمل المسؤولية و المشاركة الفعلية في المجتمع و هي مرحلة اكتمال النضج الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي وفي هذه المرحلة يبدأ الاستقلال العاطفي للمراهق عن والديه و يكون علاقات جديدة مع رفقاء من الجنسين و يتوقف نجاح الفرد في هذه المرحلة على مدى تقبله لكل هذه التغيرات مما يؤكد ضرورة توفير خدمات إرشادية تعمل على مساعدة التلميذ المراهق على تقبل التغيرات التي تطرأ عليه في هذه المرحلة و التوافق معها ليتم تحقيق النمو الشامل لديه حيث يرى "حامد زهران" أن الإرشاد يهدف إلى مساعدة الطالب على تقبل ذاته و معرفة إمكانياته و اختياراته، ومن هذا المنطلق تعتبر المدرسة المكان الآمن بعد الأسرة والبيئة المناسبة التي توفر المناخ اللازم لتنشئة الأجيال ومساعدتهم على تفتح شخصياتهم وبناء ذواتهم وتنمية مواهبهم وقدراتهم من جميع النواحي إلا أن هذه المسلمات التي تميز المدرسة عن غيرها من المؤسسات أصبحت مشكوك فيها لدينا ويرجع ذلك دون شك إلى انتشار الكثير من السلوكات السلبية والظواهر المشينة في الوسط المدرسي ومن بينها التحرش الجنسي فمن خلال دراسة استطلاعية قامت بها الباحثة حول مشكلات المراهق المتمدرس وجدت أن مشكلة التحرش الجنسي من أهم المشكلات التي تعاني منها تلميذات المرحلة الثانوية حيث أن أغلب الفتيات صرحن بوجود الظاهرة ومعاناتهن منها ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة للوقوف على واقع الحال داخل مؤسساتنا التربوية.فمامدى وجود الظاهرة وانتشارها في الوسط المدرسي؟ومن هم الأشخاص القائمون بالفعل(زملاء،أساتذة،طاقم

إداري...)؟ ماهي أشكال التحرش التي تتعرض لها التلميذات.ماهي الأساليب التي يتبعها المتحرشون للإيقاع بالتلميذات؟ وماهي الآثار السلبية التي تنجر عن هذه الظاهرة؟

الخلفية النظرية للدراسة:

١-الإرشاد المدرسي:

* حسب " كاملة الفرخ" هو عملية مساعدة الفرد في فهم حاضره وإعداده لمستقبله بهدف وضعه في المكان المناسب له وللمجتمع ومساعدته في تحقيق التوافق الشخصي والتربوي والمهني والاجتماعي حتى يحقق الصحة النفسية والسعادة مع نفسه ومع الآخرين.(**كاملة الفرخ،١٩٩٩،ص١٣**)

* حسب" سعدون الحلبوسي" وآخرون هو مجموع الخدمات التي تقدم للطلبة بهدف مساعدتهم على إدراك قابليتهم وإمكانياتهم وميولهم ودوافعهم ومشاكلهم بصورة واقعية وإدراك الظروف البيئية المختلفة والعمل على تحديد أهدافهم بالشكل الذي يتناسب والإمكانيات الذاتية والظروف البيئية واكتساب القدرة على حل المشكلات التي تواجههم وتحقيق حالة التوافق النفسي مع الذات والتوافق الاجتماعي مع الآخرين بهدف التوصل إلى أقصى ما تسمح به إمكاناتهم من نمو وتطور.(**سعدون الحلبوسي وآخرون،٢٠٠٢،ص٨٨**)

٢- **أهداف الإرشاد** : إن للإرشاد أهداف عديدة يسعى لتحقيقها ت تتلخص في :

* تحقيق الذات : تأتي الحاجة إلى تحقيق الذات في أعلى هرم الحاجات الإنسانية لدى البشر الأسوياء ولا يمكن الوصول إلى ذلك إلا بعد إن يكون الفرد قد حقق واشبع أهم الحاجات الأساسية لبقائه

فبعد تحقيق هذه المتطلبات يبدأ في تكوين هوية ناجحة عن ذاته من خلال احتلاله لمكانة اجتماعية ومهنية تليق به مما يحقق له السعادة والرضا النفسي.

* تحقيق الصحة النفسية : إن صحة وسلامة الجسم والعقل معا متطلبات لا غنى عنها لكل فرد في المجتمع لهذا يهدف الإرشاد إلى تحرير الإنسان من مخاوفه، قلقه، واضطراباته من خلال مساعدته على حل مشكلاته واكتساب المهارات اللازمة للسيطرة عليها إن حدثت مستقبلا.

* تحسين العملية التربوية : لا يمكن فصل عملية الإرشاد عن العملية التربوية إذ أن هذه الأخيرة في أمس الحاجة إلى خدماته حيث يهدف أساسا إلى إيجاد جو نفسي صحي في المدرسة بين الطلاب، المعلم، الإدارة والأسرة وذلك نظرا لوجود الفروق الفردية بين الطلاب، ازدياد عدد الطلبة، كثرة وتنوع المشكلات، انتشار وسائل التربية الموازية.(**سعيد عبد العزيز وأخر**،٢٠٠٤،**ص١٤**)

٣- **خدمات الإرشاد** : تتعدد خدمات الإرشاد وتتركز أساسا في الأنواع التالية :

* خدمات إنمائية : وهي خدمات تقدم لأفراد أسوياء بهدف تحقيق زيادة كفاءة الفرد وتدعيم توافقه إلى أقصى حد ممكن، وتهتم بتنمية قدرات الإنسان واستغلال طاقاته وذلك عن طريق معرفة وفهم الذات ونمو مفهوم ايجابي لها وتحقيق أهداف واقعية وملائمة في

الحياة ويكون ذلك من خلال رعاية مظاهر النمو الجسمية، العقلية، النفسية، الاجتماعية.

* خدمات وقائية : يطلق عليها أحيانا والتحسيس النفسي ضد المشكلات والاضطرابات والأمراض النفسية حيث تهتم هذه الخدمات بالأسوياء قبل المرضى لتقيهم ضد حدوث المشكلات باختلاف أنواعها كما تهدف إلى تهيئة الظروف المناسبة للنمو السوي للفرد وبناء علاقات اجتماعية ايجابية مع الآخرين ومواجهة مواقف الحياة بنجاح.

* خدمات علاجية : هناك بعض المشكلات يكون من الصعب التنبؤ بها فتحدث فعلا وهنا يأتي دور هذه الخدمات التي تهدف إلى التعامل مع الاضطرابات السلوكية والمشكلات الانفعالية ومشكلات التوافق وغيرها حتى يتمكن الفرد من العودة إلى حالة التوافق والصحة النفسية.(**يوسف القاضي وآخرون**،١٩٨١،**ص**٣٩٤)

٤-أهمية الإرشاد المدرسي في المرحلة الثانوية :

إن فترة المراهقة فترة متميزة في حياة الفرد لكونها مليئة بالتغيرات و الصعوبات المختلفة و المشكلات الخاصة فهي فترة نمو سريع حيث يحدث فيها النضج الجنسي و تتحدد قيم الشخصية و تظهر الذات الحقيقية و تتولد لدى المراهق الرغبة في التحرر من سيطرة الراشدين كما تتفتح قدراته و استعداداته و ميوله (**سعيد جاسم الاسدي وآخرون** ،٢٠٠٣ **ص** ١٤٧ .) إن التغيرات الجسمية و الفيزيولوجية التي تحدث خلال هذه المرحلة وما يصحبها من نمو في الجانب الاجتماعي و

الانفعالي يفرض نوعا متميزا من السلوك و يعرض المراهق إلى العديد من المشكلات و تكمن أهمية الإرشاد في هذه المرحلة في :

– تعرض التلاميذ في هذه المرحلة إلى الكثير من المشاكل العاطفية ، الجنسية والاجتماعية .

– عملية التفرد من الناحية العقلية و الجسدية تظهر في هذه المرحلة و هذا التفرد يحتاج إلى رعاية خاصة واهتمام كبير .

– تطور المجتمعات الإنسانية و تعقد الحياة و متطلباتها فرض وضعا جديدا و مهمات جديدة يجب أن يقوم بها الطالب المراهق مما أوجد الكثير من التوترات أدت به إلى عدم القدرة على التكيف النفسي و الاجتماعي السليم . (**هادي مشعان ربيع ،٢٠٠٣ ص ١٥٨**) .

٥-إرشاد المراهقين وتوجيههم :

لقد وجد "ميلر" عام ١٩٨٨ أن المساعدات المهنية وخدمات التخطيط التربوي هي أكثرالخدمات أهمية لدى مرشدي المرحلة الثانوية مما هي عليه لدى المرشدين في المراحل السابقة. أما أهم الخدمات الإرشادية التي يحتاجها المراهقون فهي الخدمات ذات الطبيعة الإنمائية، خدمات التخطيط التربوي والمهني، التحصيل الدراسي ، التقبل الاجتماعي، إدراك الذات وعوامل أخرى. وقد أشارت الدراسات حول دور المرشد في المدرسة الثانوية إلى أن التخطيط لأدوار الحياة عنصر أساسي في البرامج الإرشادية لهذه المرحلة وتتضمن هذه الوظيفة عمليات إرشاد فردية وجماعية لمساعدة الطلبة في تقييم نقاط القوة

والضعف لديهم وكذلك ميولهم ثم اختيار الخطط التربوية والمهنية التي تتناسب مع هذه القدرات.

ويستخدم بعض المرشدين المؤتمرات الجماعية في كل مستوى دراسي وبذلك تكون لدى الطلبة فرصة لتقييم أهداف الحياة لديهم ووضع أهداف مهنية جديدة، وتفيد هذه المؤتمرات المرشدين والطلبة في تحديد المعلومات والخدمات التي يحتاجها الطالب من اجل التخطيط للمستقبل وتهدف هذه المساعدات للطالب في البحث عن أهداف أعلى عن تلك التي حددوها سابقا فأحيانا يصل الطلبة في سن السادس عشر الى معلومات جمعوها عن أنفسهم وحول عالم الشغل وفرص التعليم (**صالح الخطيب**،٢٠٠٩ **ص**٣٠٤)

الجانب الميداني للدراسة :

١-أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الإحاطة بالمشكلة الظاهرة من جميع النواحي وذلك من خلال ما يلي :

١-الكشف عن مدى وجود الظاهرة وانتشارها في الوسط المدرسي.

٢-الكشف عن طبيعة الأشخاص القائمون بالفعل(زملاء،أساتذة،طاقم إداري...)

٣-الكشف عن أشكال التحرش التي تتعرض لها التلميذات.

٤- الكشف عن الأساليب التي يتبعها المتحرشون للإيقاع بالتلميذات

٥- الكشف عن الآثار السلبية التي تنجر عن هذه الظاهرة

٢-منهج الدراسة و ادواتها :

إن طبيعة الدراسة تحدد طبيعة المنهج المستخدم وأدواتها وبما أن هذه الدراسة تهدف إلى الكشف عن واقع الظاهرة في الوسط المدرسي فقد اعتمدنا المنهج الوصفي الذي يعمل على وصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كميا عن طريق جمع المعلومات وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة وقد اعتمدنا في إنجازها على استبيان موجه لتلميذات المرحلة الثانوية وكذا على مقابلات مفتوحة مع الاساتذة .

٣-عينة الدراسة:

شملت الدراسة ١٠٠تلميذة متمدرسة بالمرحلة الثانوية بمدينة عنابة وقد اختيرت بطريقة عشوائية و١٥أستاذ اختيروا بشكل مقصود لانهم قدموا لنا يد المساعدة .

٤-تحليل نتائج الدراسة ومناقشتها:

- فيما يخص الهدف الأول من الدراسة ألا وهو مدى تفشي الظاهرة في الوسط المدرسي فقد عبرت حوالي ٥٤,٣٠%من أفراد العينة بالإيجاب عن وجود الظاهرة سواء كان ذلك داخل المؤسسة التربوية أو في محيطها أما فيما يخص الأماكن التي يتعرضن فيها للتحرش فقد شملت قاعات الدراسة والأروقة والممرات وكذا دورات المياه وترى حوالي ٤١,٥ % من أفراد العينة أنها تعرضت للتحرش لأكثر من مرة في المدرسة.

- أما الهدف الثاني والذي يدور حول طبيعة الأشخاص المتحرشون فقد كان نصيب التلاميذ الزملاء هو الأكبر حيث بلغت نسبتهم ٤٥ %،يليهم أشخاص في المحيط المدرسي بنسبة ٤٢% في حين احتلت فئة الطاقم الإداري ١٢%وفئة الأساتذة ١ بالمئة .

-أما فيما يخص الهدف الثالث: أشكال التحرش التي تعرضن له فقد أخد عدة أشكال أهمها :

-نظرات وايماءات ذات مضمون جنسي بنسبة٦٦,٦٦% والكلام الفاحش بنسبة٦٢,٥% والإجبار على الخروج في موعد أو المرافقة بنسبة٣٢ % أما الملامسة والأفعال الحسية فقد بلغت نسبتها ٢٥%

-أما فيما يخص الهدف الرابع أي الأساليب التي يتبعها المتحرشون بالفتيات فقد امتدت مابين الترهيب والترغيب فغالبا ما تكون على شكل المساومة بالنقطة أو ورقة تبرير الغياب... والإغراء بالأمور المادية كاللباس والعطور أما عند الأتراب فتكون بالإضافة إلى ذلك في شكل تهديدات بالتشويه المادي أو المعنوي (السمعة) أو الإبتزاز بأي شكل من الأشكال.

-أما فيما يخص الهدف الأخير أي ما ينجرعن الظاهرة من ردود أفعال وأثار سلبية تمس الفتيات الضحايا فقد كانت كما يلي :

فقد تباينت بين أفراد العينة حيث أن ٥٥,٥٠ بالمئة يفضلن السكوت و٣٧ بالمئة يلجأن إلى الصديقة أو أحد المقربين لتدبر حيلة ما أو للتخفيف من وطئ المعاناة أما ٧,٥ بالمئة فيلجأ إلى الأهل لطلب الحماية وحل المشكلة.

-أما فيما يخص الآثار الناجمة عن مشكلة التحرش فقد عبرت أفراد العينة عما يلي: - الإحساس بعدم الأمان بنسبة ٧٢,٥%

-الإحساس بالدونية والخجل وذلك بنسبة ٣٥,٥ بالمئة.

-انعدام الثقة بالجنس الآخر وذلك بنسبة ٢٥ بالمئة.

-في حين أن نسبة ٥٦,٥ بالمئة أكدت على أن هذه المشكلة قد أثرت سلبا على تمدرسهن.

ومن خلال تحليل ما جاء في مقابلاتنا مع أساتذة في التعليم الثانوي لمحاولة الوقوف على الأسباب والعوامل المفسرة لتفشي الظاهرة تبين ما يلي :

– أن الظاهرة لا تقصر على التلميذات فقط إنما تتعدى إلى الأستاذات وأيضا ليست حصرا على الإناث فقط إنما أيضا الـذكور وإن كـان ذلـك بنسبة صغيرة.

– صعوبة ضبط مفهوم التحرش الجنسي لدى الأفراد لأن الأغلبيـة ترى في الكثير من السلوكات أنها عادية وليست تحرشية مـا لـم يقـع المحظور وذلك ناتج عن ثقافة العنف التي أصـبحت تسـيطر وتسـود المجتمع.

– الدور السلبي الذي تقدمه مختلـف وسـائل الإعـلام والاتصـال والانعكاس الخطير الناتج عن الكم الهائل لما يشاهده الأفراد من عنـف وجنس .

– تخلي الأسرة عن دورها التربوي .

– سوء الأحوال الاقتصادية وتدهور المعيشة مما يخلق الكثير مـن الضغوط يحاول كل فرد التنفيس عنها بطريقة ما.

– ضعف الوازع الديني والأخلاقي لاسيما في أوساط المراهقين .

–عدم إدراج السلوكات التحرشية كسلوكات يجب أن يعاقب عليهـا القانون حيث لا نجدها ضمن مجالس التأديب ولا نتحدث عنهـا إلا بعـد فوات الأوان.

٥-طرق و استراتيجيات التكفل و الوقاية :

يسعى المرشد من خلال تقديم العديد من الخدمات الإنمائية والوقائية للتلاميذ إلى الوقاية والتكفل بالعديد من المشكلات التي تواجههم كالتحرش الجنسي وأهمها ما يلي:

– المساهمة في إعداد برامج إرشادية تهتم بتقديم تربية جنسية لكلا الجنسين تدمج في المقررات الدراسية مع مراعاة خصائص المتمدرس النمائية.

– إعداد برامج تربوية لإكساب المراهق طرق تعامل ايجابية مع الجنس الآخر.

– تكثيف عملية التوعية والتحسيس عن طريق الندوات والملتقيات للتصدي للتأثير السلبي لوسائل الإعلام والانترنيت.

– تنظيم أنشطة جماعية يتشارك فيها الجنسين وإكساب المراهق كيفية استغلال الوقت بطريقة بناءة.

– العمل على مساعدة التلميذ المراهق على فهم ذاته وتقبل التغيرات التي تطرأ عليه.

– فتح فضاءلت حوار لفهم حاجات ومشكلات المراهقين والعمل على تلبية وتوفير ما يلزمهم.

– تحسيس وتوعية الفتيات على ضرورة الحديث والإبلاغ إذا تعرضن لهذه المشكلة وعدم السكوت أوالرضوخ و الخجل .

الخاتمة :

يقول "جون ديوي" إن التربية هي الحياة فما ما نكتسبه من خبـــرات سلبية كانت أو ايجابية هو ما يؤثر علـــى ســـلوكاتنا ونظرتنـــا للحيـــاة وتقديرنا لذواتنا وكيفية تعاملنا مع الآخرين،و الحديث عن مكافحة الآفات الاجتماعية والوقاية منها في مختلف الأوساط المهنية أو المدرسية كـــل ذلك لا يتأتى إلا من خلال تربية ســـليمة وتنشـــئة اجتماعيـــة صـــحيحة تتشارك فيها كل أطراف المجتمع من الأسرة إلى المدرسة.

المراجع :

١- سعيد عبدالعزيز، جودت عزت عطيوي (٢٠٠٤) ، **التوجيه المدرسي**، دار الثقافة، الأردن .

٢- سعيد جاسم الاسدي، مروان عبدالمجيد ابراهيم(٢٠٠٣)، **الإرشاد التربوي**، دار الثقافة، الاردن،ط.١

٣- سعدون سلمان نجم الحلبوسي و آخرون(٢٠٠٢)، **التوجيه التربوي الإرشاد النفسي بين النظرية والتطبيق**،منشورات اولغا.

٤- صالح الخطيب(٢٠٠٩) ،**الإرشاد النفسي في المدرسة**،الامارات.

٥- كاملة الفرخ شعبان ، عبد الجابر تيم (١٩٩٩) ، **مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي**، دار الصفاء ،عمان، ط١.

٦-هادي مشعان ربيع(٢٠٠٣)، **الإرشاد التربوي**، دار الثقافة،الأردن ،ط١

٧-هدى الحسيني (٢٠٠٠) ، **المرجع في الإرشاد التربوي** ، أكاديميا،بيروت،ط١

٨-يوسف مصطفى القاضي وآخرون(١٩٩٨) ، **الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي** ،دار المريخ،الرياض،ط١